كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

السنة الأولى ليسانس**:الجذع المشترك**

المقياس**:** **مدخل إلى علم الاجتماع-** السداسي الأول.

عنوان المحاضرة1**:**. **تصور الظاهرة الاجتماعية في العصر القديم \*ملخص\***

**ملاحظة:** هذه الورقة خالية من المراجع لأنها موجهة للطلبة قصد المراجعة فقط.

**يقول غاستون باشلار:**..إن كل معرفة هي جواب لسؤال,.... ففعل المسائلة لا غنى عنه لاكتساب المعرفة, ولا يمكن أن نتساءل إلا إذا حركنا الفضول المعرفي لملاحظة ما يحيط بنا. وعلى أساس هذا المبدأ الابستمولوجي تحرك التفكير الاجتماعي, بمعنى التأمل في أمور الحياة الاجتماعية منذ القدم, خاصة في بلاد الإغريق في لحظة تاريخية هامة وهي: القرن الخامس قبل الميلاد, و في مدينة أثينا بالضبط التي تعرضت لهزات عنيفة.

1- نجد أولى بصمات التفكير الاجتماعي عند: السوفسطائيين –أتباع بروتاجورس وغورغياس-. فعن طريقهم انتقل التفكير من البحث في الطبيعيات إلى البحث في الإنسان والحياة الاجتماعية, وقدموا آراءا مفادها أن قوانين المدينة, –الدولة-كتنظيم اجتماعي هي من صنع البشر ونتيجة لإرادتهم الخالصة, وما دام أن الإرادة الإنسانية مختلفة ومتغيرة؛ لا يمكن الوصول إلى الحقيقة الثابتة.بذلك هدم السوفسطائيون القول بثبات القيم الاجتماعية التي بفضلها يتماسك المجتمع, فاستبعدوا إمكانية الوصول إلى أدلة موضوعية حول طبيعة الحياة الاجتماعية.

2- لقد قدم أفلاطون نظرة مختلفة عن المدينة الفاضلة, –المجتمع المثالي- في كتابه الشهير- الجمهورية-. إذ هو لم ينطلق في استدلاله من واقع الأشياء؛ بل من أفكار استنباطية مجردة, وخيالية. فالمجتمع بالنسبة إليه موجود قصد تلبية حاجيات البشر الضرورية وهو قائم على تقسيم العمل. نراه يقدم ثلاثة طبقات بوظائف مختلفة ومتساندة وظيفيا للمجتمع انطلاقا من المماثلة بين روح الإنسان والمجتمع الموجود في عالم المثل, وهذا الأخير يهدف للوصول إلى أعلى مراتب الخير والعدل-الفضيلة-. بهذا التصور الذي قدمه أفلاطون للمجتمع آنذاك, نستخلص بأنه ليس وصفا للمجتمع الأثيني؛ بل هو تعريف للمجتمع المجرد عن طبيعته. تفكير يبحث فيما يجب أن تكون عليه الأمور وليس فيما هو كائن بالفعل.

3- تتميز أعمال أرسطو بالواقعية النسبية نتيجة اهتمامه بالطبيعيات من قبل . فأفكاره حول المدينة كأرقى أشكال التنظيم الاجتماعي, كانت بطريقة استقراءه للواقع الأثيني آنذاك. فحاول في البداية أن يقوم بعمل متميز يتمثل في دراسة لمختلف الدساتير المعمول بها في مجموعة من الدويلات؛ ليستخرج بذلك أجود الدساتير دون علاقتها بالواقع الاجتماعي.,لكن من زاوية أخرى, قال: إن المجتمع قائم على فطرة الإنسان التي تبحث عن كمالها في الاجتماعي نفسه, والهدف من ذلك هو البحث عن السعادة الدنيوية الملموسة. درس أشكال التنظيمات الاجتماعية, وفحص نظمها السياسية العادلة والفاسدة منها.

**خلاصة:**

مال التفكير الاجتماعي في العصر القديم إلى الاعتقاد, و البحث في النظام الاجتماعي المطابق لفطرة الإنسان, بمنطق ما يجب أن تكون عليه الأمور. نلاحظ في السياق ذاته, قلة الاهتمام بما هو كائن, تميز التفكير بالنظرة السيكولوجية لروح الإنسان وبطابع سياسي, بنزعة غائية ومعيارية في آن واحد, ممتزجة بالآراء الذاتية للفيلسوف. بالتالي لا يمكن وصف هذه المحاولات بالعلمية؛ لأنها لا تبحث عن الحقيقة في حد ذاتها.